

دور الاستقامة في الحياة الايمانية

الأستاذ المساعد الدكتور الشيخ عدنان فرحان خميس القاسم

كلية التربية . الجامعة المستنصرية . قسم علوم القرآن

المقدمة :

تعدّ الاستقامة من المصطلحات القرآنية التي تناولتها آيات كثيرة وبصيغ مختلفة في القرآن الكريم ، وأكثرتها عشرات الروايات التفسيرية المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وبعض من صحبه المنتجبين . كما نجد من بين هذه الآيات القرآنية والروايات تأكيد على دور الاستقامة في حياة الإنسان المؤمن وفي سيره التكاملي إلى الله سبحانه ، وما يترتب على الاستقامة والثبات عليها من آثار وثمرات في الدنيا وفي الآخرة . فما هي الاستقامة ؟ وما هو حكمها التشريعي ؟ وما هو دورها في حياة الإنسان المؤمن ؟ وما هي آثارها وثمراتها في حياتنا الدنيوية والأخروية ؟

المبحث الأول : الاستقامة لغة واصطلاحاً :

أ . الاستقامة لغة :

الاستقامة والمستقيم هو : المستوي الذي لا اعوجاج فيه .

قال جرير : أمير المؤمنين على صراطٍ

إذا أعوجَّ المواردُ مُستقيم^١

قال ابن منظور (ت ٦٣٠ هـ) في اللسان :

« والاستقامة : الاعتدال ، يقال : استقام له الأمر ... ، وقام الشيء واستقام اعتدل واستوى ، وقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا » معنى قوله : استقاموا : عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه ، وقال الأسود بن مالك ثم استقاموا لم يشركوا به شيئاً ، وقال قتادة : استقاموا على طاعة الله ؛ قال كعب بن زهير :

^١ ديوان جرير بن عطية الخطفي : ٤١٣ بتحقيق : غريد الشيخ ، طبعة منشورات الأعلمي بيروت ، الطبعة الأولى

، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .

فَهُمْ صَرَفُوكُمْ حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهُدَى

بَأْسِيَا فِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ

قال : القِيَمُ الاستقامة ، وفي الحديث : قل آمنتُ بالله ثم استقم ؛ فسر على وجهين : قيل هو الاستقامة على الطاعة ، وقيل هو ترك الشرك .
[قال] أبو زيد : أقمتُ الشيء وقومته فقام بمعنى استقام ، قال : والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه^٢ .

ب . الاستقامة اصطلاحاً :

والمستقيم اسم فاعل استقام ؛ مطاوع قومته فاستقام . والمستقيم الذي لا عوج فيه ولا تعاريج ، وأحسن الطرق الذي يكون مستقيماً وهو الجادة لأنه باستقامته يكون أقرب إلى المكان المقصود من غيره فلا يضل فيه سالكه ولا يتردد ولا يتحير .

والاستقامة والمستقيم في اصطلاح علماء التفسير تعني : « الحق البين الذي لا تخلطه شبهة باطل فهو كالطريق الذي لا تتخلله بُنْيَات »^٣ .

الاستقامة حقيقتها : « عدم الاعوجاج والميل ، والسين والتاء فيها للمبالغة في التقويم ، فحقيقة استقام : استقلَّ غير مائل ولا منح . وتطلق الاستقامة بوجه الاستعارة على ما يجمع معنى حسن العمل والسيرة على الحق والصدق »^٤ فاستقيموا إليه واستغفروه^٥ .. ويقال : استقامت البلاد للملك ، أي أطاعت^٦ .

قال الراغب الإصفهاني (ت ٢٢٥ هـ) : « الاستقامة يقال في الطريق الذي يكون على خط مستو ، وبه شبه طريق الحق نحو « اهدنا الصراط المستقيم » . قال : واستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم نحو قوله : « إن الذين قالوا ... » الآية^٦ .

والاستقامة : « الاعتدال ، وهو ضد الانحراف إلى اليمين أو الشمال » .

^٢ ابن منظور ، لسان العرب : ١١ / ٣٥٦ طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م . وأنظر ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى .

^٣ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ١ / ١٨٨ و ٢٥ / ٥٠ .

^٤ فصلت : ٦ .

^٥ المرجع نفسه : ٢٥ / ٥٠ .

^٦ الجوهري . إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥ / ٢٠١٧ طبعة دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

وفي صحاح اللغة للجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : « الاستقامة الاعتدال ، يقال : استقام له الأمر »^٧ .

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير وضمن فوائده في تفسير سورة الفاتحة ، قال : « الفائدة الثالثة : اعلم أن أهل الهندسة قالوا : الخط المستقيم هو أقصر خط يصل بين نقطتين ، فالحاصل ان الخط المستقيم أقصر من جميع الخطوط المعوجة ، فكان العبد يقول : اهدنا الصراط المستقيم لوجوه : الأول : انه اقرب الخطوط واقصرها ، وأنا عاجز فلا يليق بضعفي إلا الطريق المستقيم ، الثاني : ان المستقيم واحد وما عداه معوجة وبعضها يشبه بعضا في الاعوجاج فيشتبه الطريق عليّ ، أما المستقيم فلا يشابهه غيره فكان أبعد عن الخوف والآفات وأقرب إلى الأمان .

الثالث : الطريق المستقيم يوصل إلى المقصود ، والمعوج لا يوصل إليه .

والرابع : المستقيم لا يتغير ، والمعوج يتغير .

فلهذه الأسباب سأل الصراط المستقيم ، والله العالم »^٨ .

* العلاقة بين مصطلح الصراط ، ومصطلح الاستقامة ، ومصطلح السبيل :

لقد اقترن مصطلح الاستقامة بمصطلح قرآني آخر لا يقل أهمية عنه وهو مصطلح « الصراط » حتى أصبحا كالمترادفين يفسر أحدهما الآخر ولمصطلح الصراط معنى لغوي وآخر اصطلاحي .

وأما معناه في اللغة :

قال الراغب : الصَّراطُ : الطريقُ المستقيمُ ، قال تعالى : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا »^٩ ويقال له : سراط .

وقال في معنى السراط : السَّراطُ : الطريقُ المُستسهلُ^{١٠} .

وقال ابن فارس في المعجم :

صرط : الصاد والراء والطاء ، وهو من باب الابدال ، وقد ذكر في السين وهو الطريقُ ، قال الشاعر : أكرَّ على الحروريين مُهري وأَحْمِلُهُم على وَضَحِ الصَّراطِ^{١١}

^٧ الراغب الإصفهاني ، المفردات : ٦٩٢ مادة قوم .

^٨ الفخري الرازي ، التفسير الكبير : ١ / ٢٥٨ أوفست الطبعة الثالثة ، بلا . ت .

^٩ الأنعام : ١٥٣ .

^{١٠} الراغب الإصفهاني . الحسين بن محمد ، مفردات الفاظ القرآن : ٤٠٦ و ٤٨٣ تحقيق : صفوان عدنان داودي ، أفسست ذو القري .

قم .

^{١١} ابن فارس . أحمد ، معجم مقاييس اللغة : ٥٢٥ ترتيب وتنقيح علي العسكري وزميله ، طبعة مركز دراسات

الحوزة والجامعة بلا . ت .

وجاء في لسان العرب :

صرط : الأزهري : قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي : اهدنا الصراط المستقيم ، بالصاد ، وقرأ يعقوب بالسين ، قال : وأصل صاده سين قلبت مع الطاء صاداً لقرب مخارجهما ، الجوهرية : الصراط والسرط والزراط : الطريق ^١ .

ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي لمصطلح (الصراط) عن معناه اللغوي ، « فهو مستعار لمعنى الحق الذي يبلغ به مدركه إلى الفوز برضاء الله ، لان ذلك الفوز هو الذي جاء الإسلام بطلبه » ^٢ .

« وبعبارة أخرى عندما نطلب من الله أن يهدينا إلى « الصراط المستقيم » فالمقصود هو الصراط الذي يصل بسالكه إلى النعيم الأبدي ، وإلى رضوان الله ، وهو أن يطيع المخلوق خالقه ولا يعصيه في شيء من أوامره ونواهيه ، وأن لا يعبد غيره ، وهو الصراط الذي لا عوج فيه » ^٣ .

* موارد اقتران مصطلحي (الصراط) و (الاستقامة) :

عندما نستعرض آيات القرآن الكريم ، نجد اقتران هذين المصطلحين في عشرات الآيات القرآنية بنحو الصفة والموصوف أو بنحو الاضافة البيانية .

١ . قال تعالى : « اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » ^٤ .

٢ - وقال تعالى : « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » ^٥ .

٣ . وقال تعالى : « وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا » ^٦ .

٤ . وقال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » ^٧ .

٥ . وقال تعالى : « وَأَنْ اَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » ^٨ .

^١ ابن منظور ، لسان العرب : ٧ / ٣٢٦ .

^٢ ابن عاشور ، التتوير والتحرير : ١ / ١٨٨ .

^٣ الخوئي . أبو القاسم ، البيان : ٤٨٥ .

^٤ الفاتحة : ٦ .

^٥ الشورى : ٥٢ . ٥٣ .

^٦ الأنعام : ١٢٦ .

^٧ آل عمران : ٥١ .

^٨ يس : ٦١ .

٦ . وقال تعالى : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ »^١ .

والذي نلاحظه في الآية (١٥٣) من سورة الأنعام استخدام مصطلح (السُّبُل) ويراد به : الطريق الذي فيه سهولة ومفرده سبيل^٢ .

ومصطلح « السبيل » استخدم أيضا في مجموعة من الآيات القرآنية المباركة وأضيف إلى ذاته المقدسة فقال سبحانه : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »^٣ .

وقال تعالى : « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي »^٤ . فكل من « الصراط » و « السبيل » بمعنى واحد وهو « الطريق » . إلا أن موارد الاستعمال قد تختلف فيعبر عنها تارة باللفظ المفرد ، وأخرى بلفظ الجمع .

يقول السيد الخوئي في البيان :

« بما أن عبادة الله لا تنحصر في نوع معين ، بل تعم أفعال الجانحة وأفعال الجارحة على كثرتها فقد يلاحظ المعنى العام الشامل لهذه الأفعال كلها ، فيعبر عنه باللفظ المفرد كالصراط المستقيم ، والصراط السوي ، وقد تلاحظ الأنواع على كثرتها من الايمان بالله ورسوله وبالمعاد ، ومن الصلاة والصيام والحج وما سوى ذلك فيعبر عنها بالجمع »^٥ .

قال سبحانه : « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ »^٦

وقال سبحانه : « وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا »^٧ .

وقال سبحانه : « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا »^٨ .

المبحث الثاني : الحكم التشريعي للاستقامة :

وردت لفظة الاستقامة في كثير من الآيات القرآنية المباركة بصيغة الأمر ،

^١ الأنعام : ١٥٣ .

^٢ الراغب الإصفهاني ، المفردات : ٣٩٥ .

^٣ النحل : ١٢٥ .

^٤ يوسف : ١٠٨ .

^٥ الخوئي . أبو القاسم ، البيان : ٤٨٦ .

^٦ المائدة : ١٦ . ١٥ .

^٧ ابراهيم : ١٢ .

^٨ العنكبوت : ٦٩ .

الظاهرة في الوجوب كما هو مقرر في محله في علم أصول الفقه^١.

ففي الخطاب القرآني للأنبياء السابقين عليهم السلام نجد خطاب نداء الله سبحانه وبصيغة الأمر يتوجه إلى نبي الله موسى عليه السلام وأخاه هارون كما في قوله تعالى : « قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »^٢.

كما نجد الخطاب القرآني يتوجه إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وبنفس صيغة الأمر التي توجه بها الخطاب لنبي الله موسى وأخاه هارون عليهما السلام ، إلا أن خطاب النبي صلى الله عليه وآله يشمل أصحابه أيضا .

كما في قوله تعالى : « فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »^٣.

كذلك في قوله سبحانه : « فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ »^٤.

كذلك نجد الخطاب القرآني والأمر بالاستقامة يتوجه إلى عموم المؤمنين في كثير من الآيات المباركة .

كما في قوله تعالى : « فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ »^٥.

وقوله سبحانه : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ »^٦.

فالذي يتحصل اجمالاً من سياق وظواهر الآيات الكريمة والتي جاءت بصيغة الأمر الدال على وجوب متعلقة هو وجوب الانقياد لأوامر الله سبحانه وعدم الانحراف عن (الصراط المستقيم) الذي أراد الله سبحانه للأنبياء ورسله والصالحين من عباده أن يتبعوه ويسيروا عليه في مسيرتهم الإيمانية التكاملية .

كما نجد في الذكر الحكيم إن المؤمنين أنفسهم يتضرعون إلى الله سبحانه أن يهديهم إلى الصراط المستقيم ، كما في قوله تعالى من سورة الفاتحة والتي نكرها في صلاتنا يومياً « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »^٧.

^١ ينظر ، الشيخ المظفر . محمد رضا ، أصول الفقه : ١ / ٦٥ طبعة دار النعمان . النجف الأشرف ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٦ هـ .

١٩٦٦ م .

^٢ يونس : ٨٩ .

^٣ هود : ١١٢ .

^٤ الثورى : ١٥ .

^٥ البقرة : ٧ .

^٦ الأنعام : ١٥٣ .

^٧ الفاتحة : ٦ .

فما هو الصراط المستقيم الذي نطلبه من بارئنا ، ونكرر فيه الطلب مرات ومرات في صلواتنا ودعواتنا وتضرعنا إليه ؟ بل حتى الأنبياء والمرسلين والأوصياء والأئمة جميعاً يتضرعون إلى الله سبحانه ليهديهم (الصراط المستقيم) .

اختلفت كلمات المفسرين في تفسير المراد من (الصراط المستقيم) . يقول الشيخ الطوسي في التبيان : « وقيل في معنى قوله : « الصراط المستقيم » وجوه :

أحدها : إنه كتاب الله ، روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام وابن مسعود .

والثاني : إنه الإسلام ، حكى ذلك عن جابر ، وابن عباس .

والثالث : إنه دين الله عز وجل الذي لا يقبل من العباد غيره .

والرابع : إنه النبي صلى الله عليه وآله والأئمة القائمون مقامه صلوات الله عليهم ، وهو المروي في أخبارنا .

ويعقب الشيخ الطوسي على هذه الوجوه بقوله : والأولى حمل الآية على عمومها ، لأننا إذا حملناها على العموم دخل جميع ذلك فيه ، فالتخصيص لا معنى له «^١ .

ويكرر الطبرسي في المجمع نفس الوجوه التي يذكرها الشيخ الطوسي في التبيان ويختار ما اختاره الشيخ من التمسك بعموم اللفظ ثم يعلل ذلك بقوله : « لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله به من التوحيد والعدل وولاية من أوجب الله طاعته »^٢ .

ويذهب الشيخ الطاهر بن عاشور إلى نفس الرأي الذي اختاره الطوسي والطبرسي فيقول : « والأظهر عندي أن المراد بالصراط المستقيم المعارف الصالحات كلها من اعتقاد وعمل بأن يوفقهم إلى الحق والتميز بينه وبين الضلال على مقادير استعداد النفوس وسعة مجال العقول النيرة والأفعال الصالحة بحيث لا يعثرهم زيغ وشبهات في دينهم ، وهذا أولى ليكون الدعاء طلب تحصيل ما ليس بحاصل وقت الطلب ، وأن الرد بحاجة إلى هذه الهداية في جميع شؤونها كلها حتى في الدوام على ما هو متلبس به من الخير للوقاية من التقصير فيه

^١ الطوسي . محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القرآن : ١ / ١٣١ . ١٣٢ طبعة مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١ هـ .

^٢ الطبرسي ، مجمع البيان : ١ / ٦٦ .

أو الزيف عنه «^١ .

وقد أوجز الشيخ محمد عبده في تفسيره معنى الصراط المستقيم بقوله : « وقد قالوا إن المراد بالصراط المستقيم الدين الحق أو العدل أو الحدود ، ونحن نقول إنه جملة ما يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة من عقائد وأحكام وتعاليم »^٢ .

ويقتبس هذا المعنى الشيخ المراغي في تفسيره فيقول : « والصراط المستقيم هو جملة ما يوصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة من عقائد وأحكام وآداب وتشريع ديني كالعلم الصحيح بالله والنبوة وأحوال الكون وأحوال الاجتماع ، وقد سمي هذا صراطا مستقيما تشبيها له بالطريق الحسي ، إذ كلُّ منهما موصل إلى غاية ، فهذا سير معنوي يوصل إلى غاية يقصدها الإنسان ، وذاك سير حسي يصل به إلى غاية أخرى »^٣ .

ومن خلال التأمل في آيات القرآن الكريم والروايات التفسيرية الملحقة بها ؛ يتضح لنا معنى الصراط المستقيم ، ومعنى الاستقامة ومصاديقها في حياتنا الإيمانية إذ القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ، بالاضافة إلى الروايات التي تنص على بعض المصاديق .

واجمالاً يمكن أن نقول إن « الصراط المستقيم » هو الالتزام بدين الله سبحانه ؛ بما يحمل هذا الدين في وعاءه من قيم وتعاليم وعبادات وشعائر وعصم وضوابط .. إذ أنها تنظم حياة الإنسان وشؤونه من مختلف جوانبها .

وهذا هو التفسير المعقول لمصطلح « الصراط المستقيم » وهو ما نص عليه القرآن الكريم بصيغ متعددة وتعابير شتى :

يقول سبحانه عن لسان نبينا صلى الله عليه وآله : « قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »^٤ .

وقال عز وجل : « أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ »^٥ .

^١ ابن عاشور طاهر : التحرير والتتوير : ١ / ١٨٨ . ١٨٩ .

^٢ عبده . محمد ، تفسير المنار بقلم محمد رشيد رضا : ١ / ٦٥ طبعة دار الفكر . بيروت ، الطبعة الثانية ، بلا . ت .

^٣ المراغي . أحمد مصطفى ، تفسير المراغي : ١ / ٣٦ طبعة دار احياء التراث العربي ببيروت ، بلا . ت .

^٤ ينظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ، وتفسير نور الثقلين للحويزي .

^٥ الأنعام : ١٦١ .

^٦ يس : ٦٠ . ٦١ .

وقال تعالى : « وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »^١ .

وقوله تعالى : « وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ »^٢ .

وقوله تعالى : « فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »^٣ .

ويقول عز من قائل : « أَنْتُمْ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ »^٤ .

فهذه الآيات المباركة تعبر عن الصراط المستقيم تارة بالتوحيد الخالص وأخرى بالعبادة لله وحده ، وثالثه بالاعتصام بتعاليمه .. وهذه جميعا تُشكل المعنى الواسع للدين الإسلامي الذي ختم الله به أديانه السماوية بقوله : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ »^٥ .

فكل ما ذكره علماء التفسير من معاني مختلفة للصراط المستقيم تعود كلها إلى نفس الدين الإلهي في جوانبه الاعتقادية والعملية^٦ .

وأضافت الروايات التفسيرية بنص المصاديق الأخرى « للصراط المستقيم » من باب الجري والتطبيق ، وتطبيق المفهوم على مصاديقه الخارجية . ومن هذه الروايات :

١ . ما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » قال : « الطريقُ هُوَ معرفةُ الإمام »^٧ .

٢ . وعنه أيضا : « واللّه نحنُ الصراطُ المستقيم »^٨ .

٣ . وعنه أيضا : « الصراطُ المستقيمُ أميرُ المؤمنين »^٩ .

٤ . وروى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار باب معنى الصراط بسنده عن الفضل بن عمر قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل ، وهما صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة . وأما الصراط الذي هو في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة ، من عرفه في الدنيا

^١ آل عمران : ١٠١ .

^٢ مريم : ٣٦ .

^٣ الزخرف : ٤٣ .

^٤ فصلت : ٦ .

^٥ آل عمران : ١٩ .

^٦ أنظر الشيرازي . ناصر مكارم ، تفسير الأمثل : ١ / ٤٨ . ٤٩ الطبعة الثانية ، ١٤٢٩ هـ .

^٧ الحويزي ، تفسير نور الثقلين : ١ / ٢٠ رقم الحديث ٨٦ .

^٨ المصدر نفسه : ١ / ٢١ رقم الحديث ٨٨ .

^٩ المصدر نفسه : ١ / ٢١ رقم الحديث ٩٠ .

واقتردى بهداه مرّاً على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة . ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتدّى في نار جهنم »^١ .

وهناك روايات كثيرة في مصادرنا الروائية ، وهي كما قلنا من باب المصداق للآية ، حيث تطبق الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد ، وإن كان خارجاً عن مورد النزول ، ومن الواضح أن النبي صلى الله عليه وآله وعليه السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام دعوا جميعاً إلى دين التوحيد الإلهي ، والالتزام به عقائدياً وعملياً^٢ .

المبحث الثالث : مع الأنبياء عليهم السلام في خط الاستقامة :

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الأنبياء ، وهم الذين أنعم الله عليهم »^٣ .

للأنبياء والمرسلين (صلوات الله عليهم) في حياة الناس دوران أساسيان أرشدنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز إليهما وأمرنا باتباعهم والانقياد لهم وهذان الدوران هما :

أولاً : دور القيادة .

وثانياً : دور القدوة .

وأما الدور الأول فقد نص القرآن الكريم وفي عشرات الآيات القرآنية إلى هذا الدور الخطير والأساسي في حياة الأمم التي يبعث الله سبحانه إليهم أنبياءه ، وما يجب على الأمة من وجوب الاتباع والانقياد والطاعة .

قال سبحانه وتعالى : « وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »^٤ .

وقال سبحانه : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »^٥ .

وقال عزّ من قائل : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ »^٦ .

وغيرها من الآيات التي تحدثت عن هذا الدور القيادي للأنبياء والمرسلين عليهم السلام وليس هذا داخل في إطار موضوع بحثنا .

^١ الصدوق . محمد بن علي ، معاني الأخبار : ٣٢ باب معنى الصراط ، حديث رقم ١ .

^٢ ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٤١/١ ، ٤٢ ، ومكارم شيرازي ، تفسير الأمل : ٤٩/١ .

^٣ الحويزي ، تفسير نور الثقلين : ١ / ٢٠ الحديث رقم ٨٦ .

^٤ البقرة : ١٢٤ .

^٥ الحشر : ٧ .

^٦ النساء : ٥٩ .

وأما الدور الثاني وهو دور القدوة والأسوة ؛ فهو دور مهم وضروري في حياة الفرد والأمة ، ولا يقل أهمية عن الدور الأول الذي يقوم به الأنبياء عليهم السلام .

وما يجب على الأمة في الدور الأول من وجوب الطاعة والانقياد والتسليم ، يجب هنا من وجوب الاقتداء والتأسي .

ففي سورة الأنعام يتحدث القرآن الكريم عن بعض أنبياءه ورسله عليهم السلام ثم يطلب من نبينا صلى الله عليه وآله أن يقتدي أثرهم وأن يقتدي بهديهم فيقول عز من قائل : « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدِهِ »^١ .

وقال سبحانه وتعالى : « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ »^٢ . وقال تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ »^٣ .

ويقول سبحانه وتعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا »^٤ .

وفي أنبياء الله عليهم السلام تتجسد القدوة الصالحة حيث تتحول القيم والأخلاق والضوابط الإيمانية من مفاهيم مجردة إلى سلوك عملي متحرك ومتجسد في حياة وسيرة أولئك الصفوة من عباده المخلصين عليهم السلام ، « وعندها تكتسب هذه القيم والأحكام والحدود قيمتها الحقيقية في وسط هذه العوامل المتصارعة على ساحة الحياة .. فنجد في القدوة الصالحة . النبي أو الإمام عليهما السلام . مرآة لأنفسنا ولفطرتنا في الوقت الذي نجد فيه الصراط الإلهي المستقيم ، وهذا هو سر جاذبية القدوة في حياة الناس »^٥ .

وقد تجسدت « الاستقامة » بأجلى وأوضح صورها في حياة أنبياء الله عامة وحياة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله خاصة . ولهذا كانوا هم الهداة إلى الله وإلى صراطه المستقيم .

يقول سبحانه مخاطباً نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ

^١ الأنعام : ٩٠ .

^٢ الممتحنة : ٤ .

^٣ الممتحنة : ٦ .

^٤ الأحزاب : ٢١ .

^٥ الأصفى . محمد مهدي ، سلسلة في رحاب القرآن : ١١٨ . ١١٩ ، رقم ٦ .

عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ^١ .

وقال سبحانه مخاطباً النبي صلى الله عليه وآله : « وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ » ^٢ .

ومما لا شك فيه أن أنبياء الله عليهم السلام هم الصراط المستقيم إلى الله في كل مفاصل حياتهم الايمانية ، وفي معاناتهم مع قومهم ، وما تعرضوا له من أذى في جنب الله ، ومن هنا دعا الله سبحانه إلى الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم والتأسي بهم ، في الحياة الدنيا لنجتاز الصراط المستقيم في الآخرة .

وفي اشارة رائعة لأحد المفسرين يقول فيها : « الصراط المستقيم هو أن يكون الإنسان معرضاً عما سوى الله ، مقبلاً بكلية قلبه وفكره وذكره على الله ، فقلوه (اهدنا الصراط المستقيم) المراد أن يهديه الله إلى الصراط المستقيم الموصوف بالصفة المذكورة ، مثاله أن يصير بحيث لو أمر بذبح ولده لأطاع كما فعله إبراهيم عليه السلام ، ولو أمر بأن ينقاد ليزبحه غيره لأطاع كما فعله إسماعيل عليه السلام ، ولو أمر بأن يرمي نفسه في البحر لأطاع كما فعله يونس عليه السلام ، ولو أمر بأن يتلمذ لمن هو أعلم منه بعد بلوغه في المنصب إلى أعلى الغايات لأطاع كما فعله موسى عليه السلام ، ولو أمر بأن يصبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القتل والتفريق نصفين لأطاع كما فعله يحيى وزكريا عليهما السلام .

فالمراد بقوله : « اهدنا الصراط المستقيم » هو الاقتداء بأنبياء الله في الصبر على الشدائد والثبات عند نزول البلاء ... » ^٣ .

ولم يذكر هذا المفسر ضمن أمثله عن أنبياء الله سبحانه ، مثلاً لنبيينا الأكرم صلى الله عليه وآله الذي جسد « الاستقامة » بكل صورها ومعانيها ، وحرص كل الحرص على أن ترقى أمته إلى مستوى الاستقامة في معارج كمالها وسلوكها إلى الله .

فقد روي عن ابن عباس أنه قال : ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله آية كانت أشد عليه ولا أشق من هذه الآية : « فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » ^٤ .

ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له : أسرع إليك الشيب يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

^١ الشورى : ٥٢ . ٥٣ .

^٢ المؤمنون : ٧٣ . ٧٤ .

^٣ الفخر الرازي ، التفسير الكبير : ١ / ٢٥٥ . ٢٥٦ .

^٤ هود : ١١٢ .

« شيبتي هود والواقعة »^١ .

وجاء في الدر المنثور للسيوطي عن الحسن قال : « لما نزلت هذه الآية : **فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ** » قال النبي صلى الله عليه وآله : « شمروا ، شمروا !! فما رُئي ضاحكا »^٢ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحث أصحابه على الاستقامة ويعتبرها من أهم غري الإيمان ، وأفضل ما يتمسك به المؤمن بعد الإيمان بالله تعالى .

روي في صحيح مسلم عن سفيان الثقي قال : « قلتُ : « يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً ، لا أسأل عنه أحداً بعدك » ، قال صلى الله عليه وآله : « قل آمنتُ بالله ثم استقم » »^٣ .

وروي عنه صلى الله عليه وآله قوله لأصحابه : « لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ، وصُمتُم حتى تكونوا كالأوتاد ، ثمَّ كان الاثنان أحبَّ إليكم من الواحد ، لم تَبْلُغُوا حدَّ الاستقامة »^٤ .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعيش في وسط الأمة ، ويواكب مسيرتها ، ويحرص على سلامة مسيرتها ، قال تعالى : **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** »^٥ .

وكان المسؤولية الملقاة على عاتقه مسؤولية كبيرة ، وهي مسؤولية ثبات الأمة واستقامتها ؛ ولهذا جاءت الرواية عنه صلى الله عليه وآله إنه قال : « شيبتي سورة هود » وكان مراده آية الاستقامة من هذه السورة لأن أُمته أُمِرَت بالاستقامة وهو غير واثق من استجابتها واستقامتها .

بل أن آية الاستقامة من سورة هود قد تضمنت أربعة أوامر مهمة يلقي كل واحد منها بثقله على كاهل النبي صلى الله عليه وآله وهذه الأوامر الأربعة هي :

أولها : الأمر بالاستقامة **فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ** : قد قام رسول الله بالأمر فلا بد أن يستمر ولا يدع لنفسه طريقاً للضعف إلى نفسه بل يبقى على خط الاستقامة لأنه القدوة والأسوة ومن استقامته يستمد الآخرون استقامتهم .

ثانيها : **وَمَنْ تَابَ مَعَكَ** : وهذه أشد وطأً من الأولى ، إذ المحافظة على ما حصل أصعب من حصوله ، فكيف يضمن استقامة الأمة ، وبقاءها على خط الاستقامة وهو يسعى إلى بناء مجتمع وحضارة انسانية زاهرة ، فالاستقامة في

^١ الطبرسي ، مجمع البيان : ٥ / ١٩٩ .

^٢ السيوطي . جلال الدين ، الدر المنثور : ٤ / ٢٢٧ طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م .

^٣ صحيح مسلم بشرح النووي : ٢ / ٨ رقم الحديث ٣٨ ، باب جامع أوصاف الإسلام .

^٤ الطبرسي ، مجمع البيان : ٥ / ٣٤٢ .

^٥ التوبة : ١٢٨ .

الطريق ، طريق ذات الشوكة ليس بالأمر الهين .

ثالثها : « وَلَا تَطْغَوْا » : والطغيان هو الخروج عن الحد ، ومن شأن الإنسان أن يطغى « إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ » فلا بد من صد كل أنواع التجاوز والطغيان فكثيرا ما يبدي بعض الناس منتهى الاستقامة في سبيل الوصول للهدف لكنهم لا يستطيعون أن يراعوا مسألة العدالة ، وغالبا ما يبتلون بالطغيان والتجاوز عن الحد .

رابعها : ان هذه الاستقامة بأمر الله ، ولله سبحانه وهي هدف الهي رباني ، فينبغي أن تكتسب هذه الاستقامة أكبر القدرات السياسية والاجتماعية من أجل الله .
فهذه الأمور بمجموعها وبثقلها توالى على النبي صلى الله عليه وآله وحملته مسؤولية كبرى ، حتى أنه صلى الله عليه وآله ما رؤي ضاحكا .. وشيئته هذه الآية من سورة هود .

ولهذا أعقبت هذه آية الكريمة آية أخرى تأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصبر إذ ثقل الأمر وصعوبته يحتاج إلى الصبر فقال سبحانه وتعالى : « وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ »^١ .

ومن قبلها قد أوصي أيضا بذلك في قوله تعالى : « فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ »^٢ .

وهكذا تتوالى على النبي صلى الله عليه وآله آيات الصبر والصبر الجميل ، فما صبرك يا رسول الله صلى الله عليه وآله إلا لله وبالله وفي سبيل الله ، « وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ »^٣ .

لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله بالأمر ، وارتحل إلى ربه وهو على خط الاستقامة ، وبقيت الأمة وقادتها ؛ وهي : « خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ »^٤ ، فهل انتهت مسؤوليتها برحيل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

يجيب أحد كبار المفسرين على هذا التسائل بقوله : « واليوم مسؤوليتنا المهمة - نحن المسلمين أيضا ، وبالأخص قادة الإسلام . تتلخص في هذه الكلمات الأربعة وهي : الاستقامة ، والاخلاص ، وقيادة المؤمنين ، وعدم الطغيان والتجاوز ، ودون ربط هذه الأمور بعضها إلى بعض فإن النصر على الأعداء الذين احاطونا من كل جانب من الداخل والخارج ، واستفادوا من جميع الأساليب الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، هذا النصر لا يكون

^١ هود : ١١٥ .

^٢ الأحقاف : ٣٥ .

^٣ النحل : ١٢٧ .

^٤ آل عمران : ١١٠ .

سوى أوهام في مخيلة المسلمين «^١ .

المبحث الرابع : من ثمرات الاستقامة :

للاستقامة أهمية كبيرة في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية ، إذ بالاستقامة تحرز سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، وهي الطريق إلى الجنة .
والإنسان المستقيم هو ذلك الإنسان المنضبط الإرادة أمام شهواته ورغباته وأهواءه ، والمنقاد إلى الله ورسوله بالعبودية والطاعة ، والسائر إلى الله في حركته التكاملية حتى يلقاه .

ومن الطبيعي أن يأتي الجزاء من الله الذي لا تتفد خزائنه ، فيقطف ثمار استقامته في هذه الدنيا ، ويجتاز باستقامته الصراط إلى الجنة يوم يلقاه سبحانه .
وثمار الاستقامة كثيرة في الدارين ، أشارت إليها آيات القرآن الكريم ، والروايات المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام .

منها آيات سورة فصلت في قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ »^٢ .

فكلمة التوحيد تعصم الإنسان وتدخله في صفوف المؤمنين ، وهي كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ، وهي الحصن الحصين كما ورد في الحديث المروي عن الإمام الرضا عليه السلام : « كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي »^٣ .

إلا أن هذا الايمان ينبغي أن يهيمن على كل حركات الإنسان وسكناته ، وأهواءه وخلجات نفسه ، عندها يكون من الذين ساروا على خط الاستقامة .
روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تلاوته للآية قال : « قد قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم ، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها »^٤ .

^١ الشيرازي . ناصر مكارم ، تفسير الأمثل : ١٨٤ / ٦ .

^٢ فصلت : ٣٠ . ٣٢ .

^٣ الصدوق . عيون أخبار الرضا : ١٣٣ / ٢ .

^٤ الطبرسي ، مجمع البيان : ٩ / ١٧ . والسيوطي ، الدر المنثور : ٧ / ٢٧٧ وأخرج الحديث الترمذي في سنده كتاب تفسير القرآن عن رسول الله رقم ٣٢٥٠ والنسائي في السنن الكبرى : ٦ / ٤٥٢ برقم (١١٤٧٠) .

وفي نهج البلاغة يفسّر الإمام علي عليه السلام هذه الآية فيقول : « وقد قُلْتُم « رَبُّنَا اللَّهُ » فاستقيموا على كتابه ، وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ، ثم لا تمرقوا منها ولا تبدعوا فيها ، ولا تخالفوا عنها »^١ .

وقد مرّ بنا سابقا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك الرجل الذي طلب منه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعلمه كلمة يعتصم بها فقال له صلى الله عليه وآله : « قل ربي الله ثم استقم » .

وأما ما بشرت به الآيات الكريمة التي جاءت بعد هذين الأصلين ، فهي مواهب إلهية تبشرهم بالملاكمة بسبع منها عندما تهبط عليهم وهي في ظل الإيمان والاستقامة.

البشارة الأولى : عدم الخوف .

البشارة الثانية : عدم الحزن .

البشارة الثالثة : « وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

البشارة الرابعة : « نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة » .

البشارة الخامسة : « ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم » .

البشارة السادسة : « ولكم فيها ما تدعون » .

البشارة السابعة : « نزلاً من غفور رحيم »^٢ .

وللمفسرين في هذه البشارات السبعة كلام مفصل يراجع في محله من كتب التفسير^٣ .

ومن الآيات التي وردت بنفس مضمون آيات سورة فصلت قوله تعالى في سورة الأحقاف : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »^٤ .

ومن الآيات المباركة والتي تحمل البشارة بالخير والبركات المادية لأهل الإيمان والاستقامة قوله تعالى في سورة الجن : « وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا »^٥ .

وفي آية مشابهة لآية سورة الجن والتي تبشر المؤمنين المتقين ، والتقوى شعبة

^١ نهج البلاغة : ٢٥٣ ، الخطبة ١٧٦ ترتيب صبحي الصالح .

^٢ ينظر : الشيرازي . ناصر مكارم ، تفسير الأمثل : ١٢ / ١٨٤ . ١٨٥ بتلخيص .

^٣ للتوسع انظر ، الفخر الرازي ، التفسير الكبير : ٢٧ / ١٢١ وما بعدها ، والسيد الطباطبائي في تفسير الميزان : ٢٤ / ٣٨٩ وما بعدها .

^٤ الأحقاف : ١٣ . ١٤ .

^٥ الجن : ١٦ .

من شعب الاستقامة - قوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »^١ .

وأما الروايات الواردة في ثمرات الاستقامة والدوام عليها ، فهي كثيرة تضمنتها مجاميع كتب الحديث ، وفيها بشارات كثيرة منها :

١ . عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن تستقيموا تفلحوا »^٢ .

٢ . عن الإمام علي عليه السلام : « مَنْ استقامَ فإلى الجنة ، ومن زلَّ فإلى النار »^٣ .

٣ . وعنه عليه السلام : « الاستقامة سلامة »^٤ .

٤ - وعنه عليه السلام : « عليك بمنهج الاستقامة ، فإنَّه يكسبك الكرامة ويكفيك الملامة »^٥ .

٥ . وعنه عليه السلام : « لا مَسْلَكَ اسْلَمُ من الاستقامة ، لا سبيل أشرف من الاستقامة »^٦ .

وفي ختام هذا البحث في مفهوم الاستقامة ودورها في حياتنا الإيمانية وآثارها وثمراتها في الدنيا والآخرة .

ينبغي أن نشير إلى نقطة مهمة نبه إليها أحد أعلام المفسرين وهي : « إن الاستقامة مثلها مثل «العمل الصالح» هي ثمرة لشجرة الايمان ، إذ الايمان يدعو الانسان إلى الاستقامة متى ما نفذ إلى عمق الإنسان وتأسست قواعد وجوده النفسي على التقوى ، كما أنَّ الاستقامة تقوي في الإنسان ملكة النقوى والسير في طريق الحق والايمان ، وهكذا يكون لهذين العاملين أثران متبادلان متقابلان »^٧ . وبلاستقامة والنقوى يكدح المؤمن في سيره إلى الله حتى يلقاه ، فيجزاه الجزاء الأوفى .

والحمد لله رب العالمين

^١ الأعراف : ٩٦ .

^٢ المتقي الهندي ، كنز العمال حديث رقم ٥٤٧٩ .

^٣ نهج البلاغة ، خطبة رقم ١١٩ : ١٧٦ بترتيب صبحي الصالح .

^٤ غرر الحكم : ٢٤٥ .

^٥ المصدر نفسه : ٦١٢٧ .

^٦ المصدر نفسه : ١٠٦٣٦ .

^٧ الشيرازي . ناصر مكارم ، تفسير الأمثل : ١٢ / ١٨٧ .

المصادر والمراجع

١. الآصفي ، محمد مهدي سلسلة في رحاب القرآن ، طبعة دار القرآن الكريم . قم ، ١٤١٢ هـ .
٢. ابن عاشور ، محمد ظاهر تفسير التحرير والتنوير ، طبعة مؤسسة التاريخ . بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م)
٣. ابن فارس . أحمد معجم مقاييس اللغة ، ترتيب وتنقيح: علي عسكري وزميله ، طبعة مركز دراسات الحوزة والجامعة (بلا . ت)
٤. ابن منظور . محمد بن مكرم الأنصاري لسان العرب ، طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م) .
٥. الجوهري . إسماعيل بن حماد الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، طبعة دار العلم للملايين . بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م) .
٦. الحويزي ، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي تفسير نور الثقلين ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المطبعة العلمية . قم (بلا . ت) .
٧. الخوئي . أبو القاسم البيان في تفسير القرآن ، طبعة دار الزهراء . بيروت (بلا . ت) .
٨. الراغب الإصفهاني . الحسين بن محمد مفردات الفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، طبعة أفست مكتبة ذو القريبى . قم (بلا . ت) .
٩. الرازي . فخر الدين التفسير الكبير ، طبعة أفست ، الطبعة الثالثة ، قم ، (بلا ناشر) و (بلا . ت) .
١٠. السيوطي . جلال الدين تفسيرالدرالمنثور ، طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م)
١١. الشيرازي . ناصر مكارم الأمثل في تفسير القرآن ، طبعة دار النشر لمدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . قم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩ هـ .
١٢. الصدوق . محمد بن علي معاني الأخبار ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، طبعة دار المعرفة . بيروت ، (١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م) .
١٣. الطباطبائي ، محمد حسين الميزان في تفسير القرآن ، طبعة مؤسسة الأعلمي . بيروت ، الطبعة الخامسة ، (١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م)
١٤. الطبرسي . علي بن الفضل مجمع البيان في تفسير القرآن ، طبعة مؤسسة الأعلمي . بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م) .
١٥. الطوسي . محمد بن الحسن التبيان في تفسير القرآن ، طبعة وتحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاهياء التراث ، الطبعة الأولى المحققة ، ١٤٣١ هـ .
١٦. عبده . محمد تفسير المنار ، بقلم : محمد رشيد رضا ، طبعة دار الفكر . بيروت ، الطبعة الثانية ، (بلا . ت)
١٧. غرر الحكم ، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، (بلا . ت) .
١٨. المتقي ، الهندي علاء الدين علي كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، طبعة دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م) .
١٩. المراغي ، أحمد مصطفى تفسير المراغي ، طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت ، (بلا . ت) .
٢٠. المظفر ، محمد رضا أصول الفقه ، طبعة أفست دار النعمان ، النجف الأشرف ، الطبعة الثانية ، (بلا . ت)
٢١. صبحي الصالح ترتيب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، طبعة أفست دار الهجرة قم ، (بلا . ت) .